نظرة على شريط السينما لعام 2016

وصلنا إلى نهاية هذا العام وها قد بدأت تتشكل تضاريس خريطة حفل الأوسكار لشهر آذار/ مارس القادم، وهي في مجملها أعمال الثلاثية الأخيرة كما جرت العادة، ما يجعل حفل الأوسكار أسوأ مرآة للسنة السينمائية، ولحسن الحظ أن هناك مهرجانات عريقة على مدار العام تحتفي بالسينما على مستوى عالمي، في هذا المقال سنقتفي أثر المحطات السينمائية المهمة في هذا العام والعناوين التي ملأت الدنيا والأسماء التي شغلت الناس.

حفل الأوسكار 2016 وبقعة الضوء على ليوناردو دي كابريو

مع بداية السنة، شهد العالم حملة إنترنت ضخمة مساندة للممثل ليوناردو دي كابريو Dicaprio Leo كي يحصل لأول مرة على أوسكار أفضل أداء في دور رجالي، وجاء تألق ليو بفضل تعامله مع الثنائي الذهبي المخرج إنيارتو Inarritu Alejandro والسينماتوغرافي إمانويل لوبسكي Emmanuel فئتيهما أوسكاري أيضا حصدا واللذين ،The revenant العائد فيلم في Lubezki.

ولكن الضوء سلط على فريق توم مكارثي McCarthy Tom مخرج فيلم Spotlight الفائز بأوسكارين منهما جائزة أفضل فيلم لهذا العام، ويتناول فضيحة الكنيسة الكاثوليكية في بوسطن بخصوص التعتيم على جرائم استغلال جنسي للأطفال اقترفها قساوسة، أما بطل السهرة فكان فيلم ماكس المجنون: طريق الغضب Max Mad : road fury لجورج ميلر، الذي حصر ستة أوسكارات بفضل مشاهد الحركة المذهلة والمؤثرات الرائعة.

ولم يكن ليو الوحيد الذي توج بالأوسكار لأول مرة بعد تاريخ سينمائي حافل، بل قد لا يعتبر إنجازه شيئًا يذكر بالمقارنة مع تتويج الموسيقار العظيم إنيو موريكوني Morricone Ennio بأوسكار أفضل عمل موسيقي عن تأليفه موسيقى فيلم كوينتن تارانتينو الأخير المكروهون الثمانية The Eight Hateful.

محمد بن عطية مخرج فيلم "نحبك هادي"

البرلیناله 2016 بمذاق تونسي

كانت مفاجأة بداية هذه السنة مع تتويج الفيلم التونسي "نحبك هادي" للمخرج محمد بن عطية في مهرجان برلين العريق، وهو أحد المهرجانات الثلاثة الكبرى في العالم، وحصل الفيلم من خلال بطله مجد مستورة على جائزة أفضل ممثل، بينما حصل المخرج محمد بن عطية على جائزة أفضل عمل أول لمخرج.

أما الدب الذهبي لهذه الدورة فكان من نصيب الفيلم الوثائقي الإيطالي نار في البحر Fuoccomare ويصور معاناة المهاجرين الأفارقة عبر البحر المتوسط في اتجاه الجزيرة الصقلية لامبيدوسا.

من فيلم "البائع" الإيراني

كان 2016.. عودة ألمودوفار والمفاجأة الألمانية

في شهر أيار/ مايو كان الموعد مع مدينة كان Cannes الفرنسية حيث أحد أهم المهرجانات العالمية، وكانت دورة هذا العام متميزة بمشاركة أسماء كبيرة جدًا من قبيل بول فرهوفن Verhoeven Paul بفيلمه "هي" Elle، والكوري الجنوبي تشان ووك بارك Park Wook Chan بدراما ملؤها الإثارة والاستفزاز والغموض بعنوان "المعينة" ssi-ha-Ag، وفتى كندا الذهبي كزافيي دولان Dolan Xavier بالدراما العائلية "ليست إلا نهاية العالم" monde du fin la juste est'C، والأمريكي جيم جارموش من خلال الفيلم الشاعري الجميل باترسون Paterson، والمخرج الإيراني أصغر فرهادي من خلال تحفته الجديدة "البائع" (فروشنده)، والأخوين داردين Dardenne وأخيرًا المخرج البريطاني العجوز كين لوتش بالسعفة النهاية في توج والذي I, Daniel Blake "بلايك دانييل ،أنا" الرائع بفيلمه Ken Loach الذهبية.

ولكن أقلام النقاد وتصفيق الجماهير تركز أساسًا على الفيلم الألماني طوني إغدمان Erdmann Toni للمخرجة ماغن آده Ade Maren، وبدا أن هناك شبه إجماع على أنه حرم من سعفة يستحقها باعتباره أيضًا أفضل فيلم لهذا العام كله.

وقد سجل المهرجان حضورًا عربيًا لا بأس به خصوصًا عبر مغاربة الجيل الثالث في فرنسا، فقدحصلت هدى بنيامينة على الكمرة الذهبية (or'd Caméra) لأفضل عمل أول لمخرج عن فيلمها "إلاهية" مع المسابقات خارج الخاصة العروض في Chouf شوف الفرنسي التونسي الفيلم شارك كما، Divines تنويه لا بأس به من النقاد، وشارك الفيلم المصري "اشتباك" للمخرج محمد دياب في مسابقة "نظرة ما" Un certain regard، وهو الفيلم الذي سيذكره الجمهور العربي طويلاً فيما يبدو.

جائزة الأسد الذهبي من نصيب فيلم "المرأة التي رحلت"

محطة البندقية

في نهاية شهر آب، كان موعدنا مع موسترا السينما بالبندقية أعرق مهرجان سينمائي في العالم، ولم يشهد المهرجان حضورًا عربيًا كبيرًا، فلم يعرض سوى الفيلم التونسي "آخر واحد فينا" لعلاء الدين سليم وذلك ضمن أسبوع النقاد الدولي لا ضمن المسابقات الرسمية.

ولكن المهرجان شهد بداية موسم الأعمال الأمريكية التي سنراها فيما بعد حاضرة في الأوسكار، فاحتضن البندقية العرض الأول لفيلم الخيال العلمي "المجيء" Arrival للمخرج الكندي دنيس فيلنوف أن أحاول) "الأنغام أرض" الموسيقي للفيلم الأول بالعرض المهرجان احتفى كما، Denis Villeneuve أجد ترجمة غير سخفية كما ترون) land la لداميان شازيل.

وتوج المهرجان فيلمًا فيلبينيًا عنوانه "المرأة التي رحلت" (Humayo Babaeng Ang) بالأسد الذهبي وهي جائزته الكبرى، وفاز بجائزة لجنة التحكيم الفيلم الأمريكيُ حيوانات ليلية Animals Noctural لتوم

فورد Ford Tom.

من فيلم الفرقة الانتحارية Squad Suicide

خيبات هذا العام

عرفت السنة خيبات أكبر من النجاحات، وقد بدا أن أغلب هذه الخيبات كان يتعلق بأعمال الميزانيات الضخمة، ويبدو كأن اهتمام المنتجين بجودة منتجاتهم السينمائية لم يعد مهمًا كثيرًا أو أن أزمة الأفكار لا تزال في تصاعد مستمر.

سنُذكر 2016 على أنها سنة الأبطال الخارقين، ومع المنافسة الشرسة بين مارفل ودي سي كومكس بدا أن المشاهد صار ضحية للرداءة وربطه بأجزاء متوالية لا تروي شيئًا يذكر، إنني لا أكاد أذكر شيئًا من الفيلم الذي يفترض أن يكون حدثًا "باتمان ضد سوبرمان"، والأكيد أن الأجزاء القادمة التي اجتهد المخرج في التمهيد لها (ونسيان قصة الفيلم الرئيسية) لن تقدم أكثر، أما المنتج الثاني الذي راهنت عليه الDC الإعلانات كل أن وبدا ،سابقه من بكثير سخافة أكثر وكان Suicide Squad الانتحارية الفرقة فهو Comics والإغراءات التي أمطرونا بها طول سنة كاملة لم تكن سوى إعلانات كاذبة، وحتى شخصية هارلي كوين .كبير حد إلى ومملة كلاسيكية بدت ،شغف في الجميع انتظرها التي Harley Quinn

وعلى الرغم من النجاح الكبير الذي حققته أفلام مارفل خصوصًا ديدبول Deadpool وكابتن أمريكا الحرب الأهلية war civil : America Captain، فإن الحديث عن السينما ظل صعبًا مع أفلام تكرر أشياء كثيرة وتستعيد أبطالها مرارًا وتكرارًا، وربما لذلك برز فيلم ديدبول باعتباره شيء جديد في مستويات عدة، وكذلك ظهور بطل مارفل جديد عبر فيلمه "الدكتور سترانج" Strange Dr، ولكن هل يمكن أن ننتظر شيئًا ما من الأجزاء اللاحقة المنتظرة؟

وبعيدًا عن أبطال القصص المصورة، فقد خاب الأمل في أعمال كثيرة أخرى متعلقة بالأبطال الخارقين والقصص العجائبية، منها "آلهة مصر" Egypt of Gods، ومنها الجزء الثالث من سلسلة دايفرجنت المسمى "المخلص" Allegiant، والتكملة الفاشلة للفيلم الشهير يوم الاستقلال Independence .الشهير Ben-hur حور بن لفيلم التافهة (remake) المعارضة وأيضا day

الفيلم الأردني "الذيب" المرشح للأوسكار

السينما العربية في 2016

كان للسينما العربية حضور لا بأس به في الساحة العالمية هذا العام، فقد مثل ترشح الفيلم الأردني ذيب لأوسكار الفيلم الأجنبي نجاحًا معتبرًا رغم عدم الفوز بالجائزة، وعزز فيلم "نحبك هادي" التتويجات العربية بفوزه بجائزتين في برلين، إضافة إلى مشاركة الفيلم التونسي "شوف"، والفيلم المصري "اشتباك" والفيلم السعودي "بركة يقابل بركة" في مختلف المهرجانات الكبرى العالمية.

ويعتبر عرض بركة يقابل بركة للمخرج السعودي محمود الصباغ في مهرجاني تورونتو وبرلين حدثًا فنيًا بارزًا ويروي قصة حب بين بركة عاشق المسرح وبركة الجميلة المهتمة بالموضة، وتفاصيل مواجهتهما للتقاليد في مجتمع لا يرحم.

لكن وجب التنويه بشكل خاص بالسينما المصرية التي قدمت ثلاثة أعمال أثارت اهتمام الجمهور العربي أكثر من غيرها، وبعضها أثار جدلاً واسعًا في ظل ما يشهده العالم العربي من أحداث مربكة، ونعني هنا أساسًا فيلم اشتباك لمحمد دياب الذي حاول بشكل فني مبتكر أن يعيد رسم ملامح المجتمع المصري إبان أحداث حزيران/ يونيو 2013، كما شهد فيلم هيبتا نجاحًا تجاريًا كبيرا خصوصًا لطابعه الرومانسي الدرامي ولشكله الفني المبتكر، ويمكن أن نضيف للقائمة فيلم "من 30 سنة" للمخرج عمرو عرفة

وفيلم يسري نصر االله، الماء والخضرة والوجه الحسن الذي أثار عرضه جدلاً واسعًا في مصر.

ولم يتخلف المبدعون الفلسطينيون عن الركب فقدمت مي المصري الفيلم الفلسطيني الأردني "3000 ليلة" في عدة مهرجانات عالمية وعربية أهمها تورونتو.

الفنان المصري الراحل محمود عبد العزيز

الراحلون في 2016

فجع العالم بشكل خاص في الرابع من تموز بوفاة المخرج الإيراني الكبير عباس كيارستمي وعمره 76 عامًا، وعباس كيارستمي ليس من عمالقة السينما الإيرانية فحسب، بل إن أعماله تعتبر تراثًا فنيًا عالميًا، وأعماله من قبيل "عبر شجر الزيتون" (زير درختان زيتون) و"لقطة مقربة" (up-close) وخصوصًا "طعم الكرز" (طعم گيلاس) غدت أيقونات سينمائية تدرس.

وكانت نهاية هذا الشهر درامية برحيل الممثلة الأمريكية كاري فيشر Fisher Carrie التي عرفها العالم في دور الأميرة ليا Leia Princess في حرب النجوم، ثم وبعد يوم واحد، لحاق أمها بها، وهي الممثلة الأمريكية ديبي رينولدز Reynolds Debbie رفيقة جين كيلي في الفيلم الشهير "الغناء تحت المطر" Singin' in the rain.

كما عرف العام رحيل ممثلين مصريين كثر، لعل أبرزهم الساحر محمود عبد العزيز، بطل الكيت كات والكيف والعار، دون أن ننسى بطولته للملحمة التليفزيونية الشهيرة رأفت الهجان، وقد لحق محمود عبد العزيز بزميله ممدوح عبد العليم الذي شاركه فيلم العذراء والشعر الأبيض، واشتهر خصوصًا بدوره في المسلسل التليفزيوني الشهير ليالي الحلمية.

رابط المقال: https://www.noonpost.com/15929/